في بعض ايامه اذ كرابيات استحسن الاستاذ الرئيس وزنها واستحلى رويها وانشد كل
من الحاضرين ما حضر على ذلك الروي وهو قول القائل

لان كففت والا ... شققت منك ثيابي

فاصغى الاستاذ ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي ... اما رحمت شبابي
تركت قلبي قريحا ... نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر هذا ... من ذلتي واكتيابي
فارفع قليلا قليلا ... عن العظام ثيابي

وله من نيروزيه

اسر بنيروز اتاك مبشرا ... بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه ... عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمه ... ومديحه يبقى على الايام
فاقبله واقبل عذر من لم يستطع ... اهداء غير نتيجة الافهام

ومن بدائعه المشهورة قوله من قصيده

عودي وما شيبتني في عودي ... لا تعمدي لمقاتل المعمود
وصليه ما دامت اصايل عيشة ... تؤويه في ظل لها ممدود
ما دام من ليل الصبى في فاحم ... وجلى الذي يستهدل العنقود
قبل المشيب وطارقات جنوده ... سدلته بعمائم سود

ومنه

اين لي من بقي بشكو الليالي ... اذا ضاقت حيالها وحبالي

ومنه

لم يكن لي على الزمان اقتراح ... غيرها منية تحاد بها لي
وقيل لنديمي قم الى الدهر فاقترح ... عليه الذي تهوى وكلني الى الدهر

يحكى انه سر يوما وطلب الندماء وهيا مجلسا عظيما بالات الذهب والفضه والمعاني
والفواكه وشرب بقية يومه ونام ليلته ثم عمل شعرا وغنوه به وهو

دعوت الغنا ودعوت المنى ... فلما اجابا دعوت القدح
اذا بلغ المرء ما له ... فليس له بعدها مقترح

وكان ذ



وكان ذلك بعد تدبيره على الصاحب وابعاده عن ركن الدوله وانفراده بالدست كما
سنذكره ثم طرب بالشعر وشرب الى ان سكر وقال غطوا المجلس لاصطبح عليه غدا
وقال لندمائه باكروني ثم نام فدعاه مويد الدوله في السحر وقبض عليه واخذ
ما يملكه ثم قتله وكان من خبر ذلك انه لما توفي ركن الدوله وقام ولده مويد
الدوله مقامه خليفه لاخيه عضد الدوله اقبل من اصبهان الى الري ومعه الصاحب
الصاحب ابو القسم بن عباد وخلع على ابي الفتح هذا خلع الوزاره والقى اليه مقاليد
الملك والصاحب على جملته في الكتابة لمويد الدوله والاختصاص به وشدة الحظوة
لديه فكره ابو الفتح مكانه واساء الظن به فبعث الجند الى ان شغبوا عليه وهموا بما لم
ينالوا منه فامره مويد الدوله بمعاودة اصبهان واسر في نفسه الموجدة على ابي
الفتح وانضاف الى ذلك تغير عضد الدوله له واحتقاده عليه اشياء كثيرة في ايام ابيه وبعدها
منها ما يليه عز الدوله بختيار ومنها ميل القواد اليه بل علوهم في موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن
التواضع له في مكاتباته واجتمع راي الاخوين على اعتقاله واخذ امواله ولما قبض عليه بدت
منه كلمات نقلت الى عضد الدوله فزادت في استيحاشه منه وانهض من حضرته من طالبه بالاموال
وعذبه بانواع العذاب ويقال انه سمل احدى عينيه وقطع انفه وجز لحيته وفي تلك الحاله
يقول وقد ايس من نفسه واستاذن في صلاة ركعتين ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بدل من صورتي المنظر ... لكنه ما غير المخبر
ولست ذا حزن على فايت ... لكن على من بات يستعبر
والهالقلب لما مسني ... مستخبر عني ولا يخبر

وحدث ابو جعفر الكاتب قال كان ابو الفتح قبل النكبة التي اتت على نفسه
فلهج بانشاد هذين البيتين في اكثر اوقاته ولست ادري اهما له ام لغيره

سكن الدنيا اناس قبلنا ... رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ... ونخليها لقوم بعدنا

ولما تيقن هلاك نفسه وانه لا يخرج منهم ببذل المال مد يده الى جيب جبة كانت
عليه ففتقه عن رقعة فيها مكتوب ما لا يحصى من ودايعه وكنوزه وذخايره
فالقاها في كانون كان بين يديه وقال للموكل به المامور بقتله اصنع ما انت صانع فوالله ما
يصل من اموالي المستوره الى صاحبك درهم واحد فما زال يعرضه على العذاب ويتلايه حتى

اطلعت على هذين البيتين في تاريخ ابن خلكان وشرح رسالة ابن زيدون الهزليه لابن نباته انهما للجاحظ [illegible] وفي ترجمته [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)